

## لغتنا العربية وعاء الثقافة وجذر الهوية

بحث مقدم الى

المجلس الدولي للغة العربية / المؤتمر الثالث

أ.د.م. ناهدة محمد محمود

بسم الله الرحمن الرحيم

### المدخل

ليست اللغة العربية كما يتصور كثير من شبابنا العرب خصوصا من يستبدلون اللغات الاجنبية بها حديثا وقراءه لغة بلا مكانة وانها لغة لا تلائم العصر ، جهلا منهم لاهميتها وقيمتها قفغة للعرب تستحق ان يفخر بها كل من يقرأ بها ويتحدث ، ويعزز ذلك انها واحدة من اللغات الرسمية التي تحتفي منظمة اليونسكو منذ اعلنت يوم (18 ديسمبر) من كل عام يوما عالميا للغة العربية تم اعتماده ضمن برنامج احتفالات المنظمة . ادراكا لما للغة العربية من دور واسهام في حفظ ونشر حضارة الانسان العربي وثقافته وهي في الوقت نفسه اللغة التي نقل عنها الغرب العلوم والفكر التي بنى بها حضارته.

وهذا ما ينبغي ان تستوعبه جيدا الاجيال الشابة وهي في طريقها للنهوض بمجتمعاتها . فلغتنا لغة حضارة ووعاء الثقافة العربية وجذر هويتها .

كانت ولاتزال محل تعبير المجتمع عن منجزاته قديما وحديثا, وهي التي صيغت بها شعارات الثورات والانتفاضات التي ارادت لامتها ان تتحرر من كل اعباء قيود الظلم والفساد والرجعية والتخلف.

ولعل هذا الحدث المهم ينبهنا ايضا الى ضرورة حث الحكومات والمنظمات العربية جميعا على التحفز للحاق بركب الحضارة العالمي من خلال استراتيجيات طموحة للارتقاء بمستويات التعليم واصلاح النظم التعليمية في المدارس والجامعات العربية كافة. والارتقاء بمستوى المعلم العربي في كل المستويات التعليمية الاساسية والجامعية بحيث يكون مؤهلا لتعليم جيل جديد مسلح بالمعرفة والقيم الايجابية اللازمة

ومن ثم الارتقاء باللغة التي هي هويتنا ووسيلة التعبير عن وجودنا وموروثنا الثقافي والابداعي والديني الذي بدونها لاوجود له . وقد دفعني الى استهلال موضوعي هذا هو واقع التعليم الجامعي في الوطن العربي والضعف اللغوي الذي نلمسه لدى طلبتنا وعدم اكتراثهم باللغة الام . فنحن العرب ندرس العلوم كما يقول د.ابراهيم \* البليهي كمسائل مما جعل العلم غير مؤثر في حياتنا ولا في اوضاعنا فالعلم في مفهومه الصحيح هو طريقة تفكير ومنهج بحث واسلوب حياة وهذا لن يتحقق الا بنهضة فكرية عامه وقوية تسبق التعليم وتصاحبه , لان الحصول على المعلومات لا يحتاج الى كل هذا الضجيج , ثم تأتي النتيجة جهل فظيع وتعاليم فج .

\*مفكر وكاتب من السعودية

## اللغة العربية ومكانتها

اختار الله تعالى لكتابه افصح اللغات فقال تعالى : { إنا جعلناه قرآنا عربياً } . "سورة الزخرف/3"  
وقال تعالى : { نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين } . "الشعراء/195"  
فأكتسبت اللغة العربية قداسة نورانية سرمدية تجلت في قوله تعالى : { إنا نحن نزلنا الذكر واعنا له لحافظون } . " الحجر/9" .

فيستشف من ذلك ان الله سيحفظ كتابه بحفظ اللغة العربية فهي باقية ببقائه الى يوم الدين . فأصبحت بذلك محط جميع الانظار والاقتياس منها مناط العز والفخر وغدت اللغة العربية تتألق وتتباهى على غيرها من اللغات بما حازت عليه من محاسن الجمال وانواع الكمال وبهذا الصدد يقول العلامة الرافي (رحمه الله) : "القران قد اظهرها مظهرا لا يقضي العجب منه لانه جلاها على التاريخ كله , لا على جيل العرب خاصة , ولذا بهتوا لها حتى لم يتبينوا اكانوا يسمعون بها صوت الحاضر ام صوت المستقبل ام صوت الخلود لانها هي لغتهم التي يعرفونها ولكن في جزالة لم يمضغ لها شيخ ولا قيصوم<sup>1</sup> .

ويصف جورج سارتون اللغة ((ولغة القران على اعتبار انها لغة العرب كانت بهذا التحديد كاملة , وقد وهبها القران مرونة جعلتها قادرة على ان تدون الوحي الالهي احسن

تدوين بجميع دقائق معانيه ولغاته, وان يعبر عنها بعبارات عليها طلاوة وفيها متانة, وهكذا يساعد القرآن على رفع اللغة العربية الى مقام المثل الاعلى في التعبير عن المقاصد)<sup>2</sup>

والمتمامل للتراث العربي في اللغة والادب يخلص الى ان العربية هي من اعظم اللغات التي عرفها الانسان واوسعها وهي من اكبرها حظا من العناية والاهتمام اللذين تجليا بشكل مذهل في تلك المادة اللغوية التي جمعها علمانا الاوائل فقد دفعهم الحب والافتتان بلغتهم وانبهارهم بقدرتها على الاعراب عن ادق خلجات النفس واخفى اسرار الضمير الى البحث المدقق عن اصولها وخصائصها , وتأليف الكتب التي تتوخى صيانتها والابقاء على نقائها فحظيت بمؤلفات كثيرة في نحوها وصرفها ومنتها وغير ذلك من فروع درسها المتشعب النواحي, المتعدد الاتجاهات لانهم ادركوا ان العناية بها هي سبيلهم الى فهم الدين الاسلامي ولاسيما القرآن الكريم المعجز والوقوف على مرامييه واساليبه وطرائقه وعجائبه.

يقول كارل بروكلمان : "بفضل القرآن بلغت العربية من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه اي لغة اخرى من لغات الدنيا والمسلمون جميعا مؤمنون بأن اللغة العربية هي وحدها اللسان الذي أحل لهم ان يستعملوه في صلواتهم وشعائرهم الدينية وبهذا اكتسبت اللغة العربية منذ زمان طويل مكانة رفيعة فاقت جميع لغات الدنيا الاخرى التي تنطق بها شعوب اسلامية<sup>3</sup>.

فنزول القرآن الكريم بالعربية اغناها معاني سامية وبيانا رانعا وفتح لها سبل الانتشار في مشارق الارض ومغاربها , وبعد ذلك نقل العرب علوم الاقدمين ومنها انطلقوا في افاق العالم مستكشفين مبدعين الى جانب عطائهم المستمر في الفقه والدين والادب وفنون القول كافة<sup>4</sup>.

وبذا اصبحت اللغة وعانا للعلوم جميعا, وادوات الافهام والتعبير العلمي والفني والمادي, ووسيلة التأثير في العقل والشعوب بأدبها ونثرها وشعرها وحكمها وامثلها وقصصها واساطيرها وسائر الوانها وادواتها الفنية<sup>5</sup>.

واتسمت اللغة بخصائص ومميزات تفرقها عن غيرها من اللغات فكانت علامة فارقة لها فمن فضائلها انها اقرب الى قواعد المنطق حيث ان عبارتها سلسلة طبيعية يهون على الناطق صافي الفكر ان يعبر فيها عما يريد من دون تصنع وتكلف<sup>6</sup>.

هذه اللغة المقدسة الكاملة حملها اسلافنا من العلماء الاعلام ابان الفتوحات الاسلامية الى كثير من دول العالم حتى تغلغت وانتشرت في الهند والصين وافغانستان وحسبنا شاهدا على ذلك مانعلمه من مشاهير المسلمين في تلك البلاد من العلماء مثل البخاري و مسلم والنسائي وابن ماجه وغيرهم اذ اثرت اللغة العربية في لغات تلك الشعوب وتأثرت بها فترجمت كتب الفلسفة والمنطق والطب والنجوم والرياضيات والتاريخ والكيمياء والتشريح وغيرها من العلوم ترجمت من اللغات اليونانية والفارسية

والسريانية والهندية والكلدانية الى العربية مما اوجد نهضة علمية وادبية منقطعة النظير في تاريخ اللغة العربية فأمتدت الى كثير من اقطار اسيا واروبا وافريقيا فطراً بواسطتها تطور على اللغة العربية كان من نتاجه وجود لغة علمية تقاس بمعيار المنطق والبرهان العقلي كما وضع الكثير من مصطلحات العلوم والفنون وضعية استنبطت منها كلمات جديدة في جميع العلوم والمعارف , كما اثرت اللغة في لغات كثير من دول العالم من البلاد المفتوحة مثل الاسبانية والبرتغالية والفارسية .

ومع ان العرب لم يفتحوا اليونان الا انهم اخذوا من علومهم ومؤلفاتهم لغتهم الى اللغة العربية وهكذا دخلت الى اللغة العربية على مر الزمان كلمات كثيرة من اصل سرياني ويوناني ولاتيني وفرنسي وايطالي وتركي . وأثرت حتى في لغات الأقاليم البعيدة الذين كانت للمسلمين معهم تجارة، فانتقلت إليهم العربية مع الإسلام، كما في ماليزيا وأندونيسيا والفلبين، ومازال في بعض اللغات مئات بل آلاف من الألفاظ العربية، ففي اللغة الفارسية مثلاً تتراوح نسبة الكلمات العربية بين 4 بالمائة و 5 بالمائة، ومثل ذلك يقال في اللغة التركية التي تضم عدداً كبيراً جداً من الألفاظ العربية وقد حلَّ رسم الحرف العربي محلَّ سواه في كثير من تلك الأقطار، فسَهِّلَ فيها تعلُّم العربية، ففي بلاد فارس مثلاً كانت الحروف الفهلوية المعقَّدة تستعمل قبل مجيء الإسلام، وحلَّ الحرف العربي السهل محلَّها، ومثل ذلك حصل في رسم حروف اللغات التركية التي استبدلت بها تركيا الحروف اللاتينية في أواخر عشرينيات هذا القرن ) والكردية والأوردية والباشتونية الأفغانية والبلوشية والبربرية، وغيرها.

لقد كان الفتح الإسلامي قد امتدَّ بعيداً في غضون قرن وبعض قرن، وسرعان ما توطَّدت الحضارة العربية الإسلامية فاحتكَّت بالحضارات والثقافات الأخرى، وتهيأ لها المناخ لحركة علمية واسعة بدأت بالاهتمام بالترجمة، فكان خلفاء بني العباس يشترطون على أباطرة الروم بيعهم المخطوطات اليونانية في مختلف العلوم لترجمتها إلى العربية، حتى إنَّ المنصور كان يدفع ما يساوي وزن المخطوطات ذهباً، وأسَّس المأمون بيت الحكمة وأجزل العطاء للترجمة، فترجموا علوم اليونان والهند في الطبِّ والتَّشريح والهندسة والطبيعة والميكانيك والرياضيات والكيمياء، والفلك والجغرافية والأخلاق والفلسفة وغيرها. هكذا هو حال سلفنا الصالح في خدمتهم للغة القرآن الكريم احبوا حباً عظيماً ووهبوا لها نفوسهم ووضعوا قواعدها واصولها حتى بلغت درجة الكمال والخلود , ونحن عرب عصر التكنولوجيا والاختراقات الفضائية والثورة المعلوماتية فقد فشى فينا التخاذل والتقاعس فكما يقول احدهم : (فخلف خلف للسلف تنكروا للغتهم واحتقروها ونظروا اليها نظرة ازدراء واتهموها بالقصور وعدم صلاحيتها لمواكبة العصر) .

## اللغة العربية واثرها في الثقافة العربية

الثقافة كلمة عريقة في العربية فهي تعني صقل النفس والمنطق والفتانة وفي جمهرة اللغة استعملت منها :- تَقَفْتُ الشئ اثقفه ثقافَةً وتُقوفَةً اذا حَدِّقْتَهُ ومنه أخذت الثقافة بالسيف<sup>7</sup> وتَقَفَّ لَقَفَّ والتَّقِيفُ الجيد الألتفاف<sup>8</sup> .

ولطالما استعملت الثقافة في عصرنا الحديث هذا للدلالة على الرقي الفكري والادبي والاجتماعي للأفراد والجماعات .

يقول مايكل توماسيلو<sup>9</sup> : فالثقافة لا تعد مجموعة من الافكار فحسب ولكنها نظرية في السلوك مما ساعد على رسم طريق الحياة اجمالاً وبما يتمثل فيه الطابع العام الذي ينطبع عليه من شعب من الشعوب وهي الوجوه المميزة لمقومات الامة التي تتميز بها عن غيرها من الجماعات بما تقوم به من العقائد والقيم واللغة والمبادئ والسلوك والمقدسات والقوانين والتجارب ، واجمالاً فالثقافة هي كل مركب يتضمن المعارف والعقائد والفنون والاخلاق والقوانين والعادات .

ان هذا التعريف شامل و عام لمفهوم الثقافة ، فلكل شعب ثقافته التي يتميز بها عن غيره وتنعكس هذه الثقافة على لغة هذا الشعب فاللغة من اي مجتمع هي مرآة ثقافته ، وهي الوسيلة التي تستخدمها الشعوب للتعبير عن العناصر المختلفة للثقافة لعاداتها وقوانينها وتقاليدها ومفاهيمها ، ويوجد تكامل بين اللغة والثقافة وكلاهما يكتسب بصورة اجتماعية .

فالتكامل بين اللغة والثقافة على درجة كبيرة من الاهمية ، وتبرز تلك الاهمية بوضوح في مجال تعليم اللغات عامة وتعليم اللغة العربية على الخصوص .

فمفهوم الثقافة عند البعض هو مجموع القيم والمفاهيم التي تحكم سلوك الافراد او المجتمع في حقبة معينة من التاريخ<sup>10</sup> .

ويبدو ان ما اجمع عليه العلماء من تعريف للثقافة كان في خاطر عميد الادب العربي طه حسين ذلك التعريف الذي يذهب الى ان الثقافة هي كل ما فيه استثارة للذهن ، وتهذيب للذوق وتنمية لملكة النقد والحكم ، وبأن هذه الثقافة تشتمل على معارف الامة ومعتقداتها وتقاليدها ، كما تشتمل على قدرات افرادها وابداعاتهم ومبتكراتهم ، وان للثقافة طرقها واساليبها ونماذجها العملية والنظرية المادية والروحية<sup>11</sup> .

ذلك ان طه حسين كمفكر ادرك ان الثقافة وتطويرها هي من مسؤوليات المثقفين المبدعين قبل ان تكون من مسؤولية الدولة ، وهو الصواب لان الدولة ليست هي صاحبة العطاء الثقافي الذي يوجد الثقافة

ويطورها وانما هي وسيلة لدعم اصحاب هذا العطاء الثقافي من المثقفين بالرعاية والعناية وتهينة الجو المناسب لهم للارتقاء بالشعوب في مجال العلم والتكنولوجيا والمجتمع .

## اللغة والفكر والثقافة

امتنا العربية على الصعيد الثقافي لا تبدأ من العدم بل هي تستند على ارث ثقافي غني باذخ فبعد ان ترسخت جذورها قبل الاسلام لغة مشرقة وحكما وخطبا وامثالا وشعرا تجلت فيه العبقرية العربية وكانت صورة لحياة العرب ومرآة تفكيرهم ومشاعرهم ومسرح خيالهم . وبمجيء الاسلام ونزول القرآن الكريم باللغة العربية وانتشار الاسلام في جميع انحاء المعمورة وتأسيس الدولة على أيدي المسلمين .

ارتفعت مكانة اللغة العربية واكتسبت اهمية كبيرة من خلال انها لغة الثقافة والدين والتعارف للكثير من المسلمين وغيرهم من جميع انحاء العالم .

يقول مصطفى صادق الرافعي ان اللغة مظهر من مظاهر التاريخ ، والتاريخ صفة الامة ، فاللغة هي الصفة الثابتة التي لا تزول الا بزوال الجنسية وانسلاخ الامة من تاريخها<sup>12</sup> .

وتفقه المختصون في دراسة علوم اللغة العربية ووضع قواعدها في النحو والصرف والبيان والمعاني وموازين الشعر ورسم الحرف والخط وغيرها والفوا فيها عددا ضخما من نفائس الكتب .

ومعروف ان احكام القرآن وتعاليمه لا يصح ان تؤخذ الا من نصه العربي ، ولا تعد ترجمته الى اي لغة الا تفسيراً لمعانيه ، وسرعان ما انتشرت مع الاسلام اللغة العربية لغة القرآن الكريم فهي الملائمة لشرح احكام التنزيل والسنة ونشر الثقافة العربية الاسلامية ، وهكذا باتت اللغة العربية منزلة كبيرة في مناطق كثيرة من العالم ، فتركت اثرا ظاهرا في كل اللغات التي اتصلت بها ومنها الفارسية والتركية والاوردية والبنغالية والسواحلية ولغات ما وراء النهر وافغانستان والسند والهند ومالطة واسبانيا وجنوب فرنسا وجنوب ايطاليا وصقلية .

واثرت حتى في لغات الاقوام البعيدين اللذين كانت للمسلمين معهم تجارة، فانتقلت اليهم العربية مع الاسلام وقد حل رسم الحرف العربي محل سواه في كثير من تلك الاقطار .

ونشطت حركة التأليف العلمي وبرز علماء اجلاء تركوا اثارا نفيسة في مختلف الفروع العلمية فاصلحوا الكثير من الاخطاء العلمية لمن سبقهم و اضافوا الكثير من المعرفة النظرية والتطبيقية حتى بقيت كتبهم وعلومهم تدرس في الشرق والغرب حتى امد قريب<sup>13</sup> .

إذا قيمة اللغة العربية لا تكمن في قدسيته بل فيما تقوم به من تقطيع مفهومي ودفع للمتكلم والمتعلم الى الانتماء اليها ولتتشكل ثقافته الفكرية والاجتماعية والسياسية .

## اصالة الثقافة العربية

ان الثقافة العربية تتكون من مكونين اساسيين (رئيسيين) هما اللغة العربية والاسلام . ومن هنا اصرار بعضهم على تسميتها (الثقافة العربية الاسلامية) فبعد ان اصبحت اللغة وعاء للعلوم جميعا ، واداة للافهام والتعبير العلمي والفني والعادي ، ووسيلة للتاثير في العقل والشعور بادبها ونثرها وشعرها وحكمها وامثالها وقصصها واساطيرها وسائر الوانها وادواتها الفنية .

ومن هنا فان كل من يحارب اللغة العربية يحارب بالنتيجة الثقافة العربية . وكان من ديدن اعداء هذه الامة اضعاف الفصحى ، واشاعة العامية ، واعلاء اللغة الاجنبية على اللغة القومية ، والغاء الحرف العربي في الكتابة واحلال الحرف اللاتيني محله .

اما علاقة اللغة والقافة بالدين فكل الثقافات مدينة للاديان في تكوينها وتوجيهها سواء اكان هذا الدين سماويا ام وضعيا كما هو واضح في ثقافات الشرق والغرب ، ولا سيما الاسلام الذي له تاثيره العميق والشامل في ثقافة امتنا العربية عن طريق عقائده الدينية ، وقيمه الخلفية واحكامه التشريعية وادابه العملية ، ومفاهيمه النظرية ، حتى انه يعد مكونا مهما لثقافة غير المسلم الذي يعيش في المجتمع المسلم وهو ينضح على تفكيره ووجدانه وعلاقاته ، شعر بهذا ام لم يشعر .

حتى اضحت الثقافة العربية من اغنى الثقافات العالمية واهمها بعد نزول القرآن الكريم فتح لها سبل الانتشار في مشارق الارض ومغاربها يغترف من مناهلها الثرة العذبة الشيء الكثير من المعارف والعلوم .

## الاطار المحيطة باللغة العربية

ان اللغة العربية وخلال هذه المسيرة الشاقة تعرضت الثقافة العربية لسهام الاخرين الذين حاولوا الاساءة الى اللغة العربية واقصاءها عن التدريس ومجالات الحياة المختلفة ، ثم حاولوا ادخال مفاهيم مزيفة

في الثقافة العربية ، ثم جاءت ثقافة العولمة اذ الغزو الثقافي ليؤثر سلبا في الثقافة العربية وفي الشخصية العربية ذاتها عن طريق المتغيرات التي تتسلل الى القيم الثقافية والاخلاقية والاجتماعية الاصيله .

ان الغزو الثقافي هذا رافق الغزو الاعلامي واصبح موضوع بحث ونقاش عن مدى تأثير المشاهد العربي بمظاهر الحياة التي تعرضها البرامج المتلفزة وشدة اعجابه بها وتقليد الشباب بالذات انواع السلوك التي يشاهدها باسلوب شانق مما ادى الى سلب الشخصية العربية ذاتيتها واصالتها ومقوماتها وبالتالي قيمها وهذا وضع خطير يحتاج الى مواجهة فعالة وبخاصة بع ان بدأت الحملات الغربية توجه الى الثقافة العربية من خلال ارسخ الحصون واقواها وهو الاسلام نفسه ومحاوله هدم دولة الاسلام والقضاء عليها .

وقد سلكوا في تحقيق ذلك طريقة تجزئة الامة الاسلامية وتفتيتها ، فأثاروا النعرات الطائفية وهو ما نشهده اليوم في مصر وسورية والعراق والاقليمية والقوميات وجندوا لذلك اعوانا لهم داخل ديار المسلمين.

والمحاولات المتواصلة في استبدال العامية بالفصحى في كثير من البلدان العربية حتى اصبحت العامية هي اللغة السائدة في المدارس والجامعات والمحافل الادبية والثقافية وذلك باتحاد مستوى الثقافة العامة اليها وعزل اللسان العربي والثقافة عن مستوى القرآن الكريم من الفصاحة ثم الاغارة على حضارة الاسلام وثقافته سيما وراء هدم عقائده وفكره ونشر الافكار الغربية بديلا عنها واخيرا الغزو الفكري عن طريق التبشير<sup>14</sup> .

ولتزام الثقافة العربية في عقر دارها كما تزام ثقافات مختلف شعوب العالم لتجعله بلا حدود ولا الوان ، ساحة للسلع ومتجرا واسعا يكس منه الطامعون ارباحا خياليا هي عرق الكادحين ودم المناضلين في ارجاء الارض .

ان قدر لغتنا العربية ان تقاوم الاقصاء والتهميش وقدر امتنا ان تحافظ على هويتها وترد الطامعين بها ، ان ارادة الحياة هي الاقوى والحق هو الاعلى والايقن والمستقبل لمن صبر حتى نيل الظفر<sup>15</sup> .

كيف تسترد الثقافة العربية مكانتها



في واقعنا المعاصر ثمة انفصام بين هويتنا وثقافتنا يحكم مسبقاً على مشاريعنا بالعقم ، فالوطن العربي تمتلك شعوبه هوية تختلف عن هوية الشعوب الأخرى ، ولا يمكن بحال أن تتفاعل مع ثقافتها ، بل تنبتهت مؤخراً إلى الغزو الثقافي الذي رافق الغزو الإعلامي وأصبح موضوع بحث ونقاش . يطرح هذا في أوساط المؤسسات الثقافية التي تقف حيرى أمام فشلها في الرقي بثقافة الشعوب وتنميتها . إن الجدلية بين ثقافة المجتمع وقيمه لا يمكن أن تنفصم ، وكل تنمية للثقافة لا تنطلق من قيم المجتمع الذي تطرح فيه هي عقيمة ، ومن ثم فإن الشعب العربي لا يمكن أن يتفاعل مع ثقافات تتنافى مع قيمه وإن سميت ثقافة عربية .

ولا تعني أصالة الثقافة إهمال ثقافة الآخر وعدم الاطلاع عليها والإفادة منها ، كما لا تعني ثقافة دينية بالمعنى الكهنوتي ، وأيضاً ليست نشر العلوم الشرعية التخصصية التي تدرس في المعاهد كما هي عليه ، بل تعني العودة إلى الأصالة منهجاً وقيماً ومصدراً في تنمية ثقافة المجتمع أيا كان اتجاهها أدبياً أو فكرياً أو فناً والثقافة العربية ليست ثقافة مستوردة ، ولا مترجمة ، ولا ملفقة ، ولا منغلقة ، بل هي ثقافة تعتمد على الإبداع الذي ينبع من التأمل والنظر في الكون، ولا حدود لهذا الإبداع فأفقه مفتوح

لإن أمتنا العربية على الصعيد الثقافي لا تبدأ من العدم بل هي تستند إلى إرث ثقافي غني باذخ ، وما يشغلها الآن هو : كيف توأم بين هذا التراث وبين متطلبات العصر الذي نعيش فيه . هل تتمسك بالثقافة المتوارثة التي ألفتها أم تهجرها إلى ثقافة مستوردة ؟ خطر ان يتهددنا لأنها إن تمسكت بالقديم مكتفية به عاشت خارج الزمان، وإن تلبست الجديد بلا روية عاشت خارج المكان.

إن هذه المشكلة قد شغلت العديد من المفكرين والباحثين ، ولكن من الجلي أن الثقافة ليست في أكثر مكوناتها صيغة جامدة لا تتغير ، بل هي نتاج بشري ينمو ويزداد عمقاً واتساعاً بجهود البشر . فالثقافة العربية في عصر المعري ببلاد الشام وعصر ابن رشد في الأندلس ليست الثقافة العربية في العصر الجاهلي أو صدر الإسلام أو العصر الأموي.

وصحيح ان للتراث قيمته ودوره في تكويننا النفسي والاجتماعي ونأخذ منه ما تقتضيه حاجتنا اليوم ، وأن نقبل على الثقافة المعاصرة فنقتبس من ثقافات الآخرين ما تحتاج إليه ثقافتنا لتحقيق معاصرتها ومواكبة الثقافات الأخرى ، ولاسيما في ميدان العلوم والتقانة والتقنية والعلوم المستحدثة في السنوات الخمسين الأخيرة ، فالمواهمة بين الموروث والجديد يحفظ للأمة هويتها ويجدد طاقتها على النماء والتطور.

ويرى الدكتور فرحان السليم إن أصالتنا لا تمنعنا من أخذ هذا العلم والابتباس منه والانتفاع به ، بل هي توجب علينا ذلك إيجاباً . إن التكنولوجيا لا تشتري شراء ، فتلك التي تشتري لا تطور المجتمع ، فهي

تساعد على الاستهلاك لا الإنتاج ، والتقليد لا الاتباع . إن التكنولوجيا يجب أن تثبت عندنا ، وأن تتفاعل مع واقعنا ، وأن نحملها نحن . ولا يظنن ظان أن ما نملكه اليوم من أجهزة ومعدات يجعلنا عصريين 16 .

والذي اراه واعتقده كباحثة ان الزمن الجديد عند العرب يتطلب ثقافة جديدة يستطيع كثير من المثقفين ان يشرك فيها فضلا عن صناعتها في تشكيل مجتمعاتهم وامتهم الجديدة الموائمة للظروف الاجتماعية والسياسية الجديدة وان يتجاوزوا اوهامهم القيادية والنخبوية والاحساس بالذات الانسانية والكرامة ومعاني المواطنة والعلائق بين الذات والموضوع والعالمي فهذه المسائل ومفاهيم شديدة الحساسية ويفهمها شبان الثورات جيدا .

ارجو ان اكون قد وفقت في هذا ومن الله السداد فان اخطت فمن نفسي وان اصبت فمن الله

- 1 تاريخ ادب العرب , الرافعي / ط2 – دار الكتاب العربي / بيروت 1974م ج2 / 74 .
- 2 لغة القرآن الكريم . د. عبد الكريم عبد الرحيم / ط مكتبة الرسالة الحديثة / عمان 1981 م ص 585 .
- 3 تاريخ الادب العربي / كارل بروكلمان 23/1 .
- 4 الثقافة العربية بين الاصاله والمعاصرة / د. فرحان السليم ص 12 .
- 5 المصدر نفسه .. بتصرف ... .
- 6 لغة القرآن الكريم / د. عبد الجليل عبد الرحيم / ط مكتبة الرسالة الحديثة / عمان 1981 م .
- 7 جمهرة اللغة لابن دريد 475/1 – 476 .
- 8 المصدر نفسه 716/2 .
- 9 التكيف الانساني للثقافة / مايكل توماسيلو 1999م في المجلد الاستعراض السنوي للاثروبولوجيا الامريكية ص28 .
- 10 عوض ، يوسف نور ، المقومات الاسلامية للثقافة العربية / بيروت دار القلم .
- 11 طه حسين وحلم الثقافة الذي اصبح حقيقة / سامح كريم / مجلة العربي العدد 654 مايو 2013 ص 112 .
- 12 جميل عيسى الملايكة / اللغة العربية ومكانتها الاسلامية في الثقافة العربية / رقم العدد 1082 الموضوع ادب وثقافة .
- 13 تاثير اللغة العربية على الثقافة الاسلامية / فاطمة لطفي كودرزي .
- 14 تاثير اللغة العربية على الثقافة الاسلامية / فاطمة لطفي كودرزي (مقال)
- 15 الثقافة العربية بين الاصاله والمعاصرة . د. فرحان السليم .
- 16 الثقافة العربية بين الاصاله والمعاصرة / ص 28 وما بعدها .